الاحصاء في القرآن

وسام كريدي حمدان
المعهد التقني الشطرة/ قسم ادارة المواد

الخلاصة:

ورد علم الاحصاء بصورة مباشرة في القرآن الكريم في احدى عشر آية ويدل معناه حسب رأي المفسرين واللغويين على الحفظ والضبط ، الكتابة ، الحصر والاحاطة ، الطاقة والقدرة. ولكنه ورد بصورة غير مباشرة من خلال بعض الآيات التي تتضمن اسس احصائية مستخدمة في البحوث الاحصائية كالتكرارات والمتوسطات والعينات.... الخ. وقام الباحث برسم خريطة ذهنية موضحا عليها اساسيات علم الاحصاء حسب الهرم العلمي المتمثل بالـ (الحقيقة والنظرية والفرضية) والتي يعتقد الباحثون الاحصائيون بأن القرآن تطرق اليها.

<<< والله ولي التوفيق >>>

المقدمة

يحتل معنى (الاحصاء) مكانة مهمة في القرآن الكريم، ليس لقيمة الاحصاء في حد ذاته ،بل لآية شريفة تلك هي قوله تعالى"..... واحصى كل شيء عدداً"[1] وهو مقطع كوني وجودي ، معرفي، فكل شيء معدود، بما في ذلك الوجدانيات والمجردات والروحانيات وكذلك الحزن والفرح والغضب لأن كل هذه (أشياء) بنص القرآن الكريم .

لقد وردت كلمة الاحصاء ومشتقاتها في الكتاب العزيز احدى عشر مرة، في ثمانية سور مكية، وسورتين مدنيتين ، وكان مدخول كلمة (احصاء) هو الشيء تارة على نحو كلي دون تحديد مصداق من دون تسمية كما في قوله سبحانه "وأن تعّدوا نعمة الله لا تحصوها" [2]،واخرى على نحو ليس كليا مع تسمية كقوله تعالى" فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة"[3].والسؤال المطروح هنا هو: هل هناك اختلاف في معنى المفردة القرآنية عند تكرارها في بعض الآيات من آية الى اخرى؟ واذا لم تختلف في معناها. ما الفائدة من تكراراها!- ولكون هذه الظاهرة بارزة في القرآن، فقد تعّرض لها المفسّرون والبلاغيون، وبيّنوا جزءًا من ابعادها ودلالاتها على اختلاف مواقعها، كما وحاولوا التعّرف على محاورها وأنماطها التي تمثّلت في تكرار حروف وكلمات، وتكرار بدايات وفواصل، وتكرار جمل وآيات، وتكرار قصص وأنباء[4]...إلا أنهم اختلفوا في دلالة توظيفها، فأنقسموا إلى فريقين. فريق رأى في التكرار ظاهرة ملحّة، يرتكز عليها القرآن الكريم في بُنيته ، لاسيما أن من وظائفه البلاغة والتأكيد على المعنى المقصود من الألفاظ المكّررة[5]، نفى الفريق الآخر التكرار من القرآن تماماً، بادعاء عدم الفائدة من تكرار اللفظ نفسه في السياق نفسه للمعنى نفسه. فحتى لو كانت الألفاظ مكّررة، فأنها تدّل بنظرهم على معانٍ مختلفة[6].ومع أن الغرض من هذا البحث، ليس تقصّي نقاط الخلاف بين الفريقين، ولا الإحاطة بظاهرة التكرار من جميع جوانبها فنحن لسنا هنا موضع يُراد فيه إثبات مشروعية التكرار،وإنما في موضع يبحث عن مزايا التعبير القرآني، ومنها التكرار، ومن ثم توضيح علاقة هذه الظاهرة بالاحصاء[7].

مشكلة البحث:

تكمن في بيان وتوضيح بعض الاسس والاساليب والمقاييس الاحصائية الواردة في القرآن الكريم.

هدف البحث:

تهدف هذه الدراسة لمعرفة كيفية ورود علم الاحصاء في القرآن ويتفرع من هذا الهدف العام(The general aim)الاهداف الفرعية(The Targets sub)التالية:بث المعلومات التي توصلنا اليها من خلال جمع

البيانات عن الاحصاء في القرآن الى اساتذتي وزملائي والى الطلبة المهتمين بهذا العلم وكيفية وروده بالقرآن ، وكذلك للمهتمين بمسألة الاعجاز العلمي في القرآن.

منهجية البحث:

استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وسلك فيه اسلوبي الاستقراء والاستنباط، وكانت أداته تحليل المحتوى للأدلة ذات الصلة بالموضوع ، التي تم جمعها من خلال ما كتبه العلماء في هذا الفن من الكتابات القديمة والحديثة، بغية الوصول إلى أهداف البحث.

هيكل البحث:

اشتمل هذا البحث على مقدمة ، وخمس فقرات، وجاءت الفقرات الخمس على النحو التالي:

الفقرة الاولى: تضمنت تاريخ علم الاحصاء.
الفقرة الثانية: تناولت معنى كلمة الاحصاء حسب اللغويون.
الفقرة الثالثة: معنى كلمة الاحصاء في القرآن الكريم حسب رأي المفسرين مع الآيات التي وردت فيها كلمة الاحصاء.
الفقرة الرابعة: تناولت تعريف الاحصاء لدى الاحصائيين.
الفقرة الخامسة وهي الاهم: حيث تناولت علم الاحصاء الموجود في القرآن والآيات الدالة على ذلك.
وكذلك التوصيات والمقترحات ، وخلاصة باللغتين العربية والانكليزية، والهوامش والمصادر

الفقرة الاولى: (تاريخ علم الاحصاء History of Statistics)

استخدم الإنسان منذ الأزل علم الإحصاء في حياته العملية. لقد استخدم أصابع اليدين والقدم في عملياته الحسابية ليُعبر عن ظاهرة ما. ومن ثم استخدم الحصى ليعبر بها عن الظواهر المختلفة التي صادفته في حياته ومن هنا جاءت كلمة أحصى المرادفة لكلمة عد. حيث ان الإحصاء، بمعنى العّد والحصر، فكرة قديمة يرجع منشؤها إلى عهد بعيد في تاريخ المدنية الإنسانية، فالحاجة إلى الحصول على معلومات رقمية أو وصفية عن المجتمعات وظروفها المادية وشروط وجودها كانت حاجة مُلحّة منذ أن وجدت المجتمعات البشرية المنظمة، إذ يذكر التاريخ أن الحضارات البابلية والسومرية والأشورية استخدمت الإحصاء اسلوباً وأداة للعد والتعداد، وما مسلة حمورابي إلاّ خير دليل على هذا الأمر، إذ هي تحتوي على العديد من الإحصاءات المعنية بالنشطة الخاصة بالزمن البابلي. وكذلك استخدم القدماء المصريين الإحصاء في غالبية أنشطتهم، وبناء الأهرامات من هذه الأنشطة، ولاتختلف بقية الحضارات كالصينية والاغريقية عن سابقاتها باستخدام الاحصاءات التي تخص مجتمعاتهم من حيث عدد السكان ومقدار الثروات الزراعية والمعدنية المجموعة للاهتداء بها في تصريف أمور الدولة ورسم سياستها. وهكذا استمر الحال حتى أصبح الإحصاء كلمة مرادفة لأعمال الدولة' فهو في بعض معانيه، عملية جمع للبيانات، والحقائق المتعلقة بشؤون الدولة ، ولهذا هناك من يسميه بالحساب السياسي، أو حساب الدولة وكذلك سمي (بعلم العدْ، أو علم الأوساط، أو علم الأعداد الكبيرة) ،ولتعزيز ما جئنا به أنفاً، نجد من يقول: بدأ استخدام كلمة الإحصاء لأول مرّة في مجال الشؤون المتعلقة بأعمال الدول والحكومات، وخاصة تلك المتعلقة بقضايا التنظيم وجمع الضرائب وما شابه. إن الإحصاء وأساليبه، اقتصر في بدايته على استخدامات الدولة وتنظيم شؤونها، لذلك سُميّ في مصطلحه الأجنبي (Statistics) الذي مشتق من معنى (الدولة أو الولاية)، إذ كان الإحصاء يعني مجموعة من الحقائق التي تخص الدولة، ولكن بعد أن نمت المجتمعات وتطورت البلدان والدول تطور مفهوم الإحصاء، حتى أصبح في الوقت الحاضر علم يعتمد الصيغ والقوانين الرياضية والكمية، إذ تغلغلت أساليبه في معظم المجالات العلمية والإنسانية، وأصبحت ركيزة هامة في طريقة البحث العلمي، تساعد الباحث في عمليات وضع الخطط والتصاميم اللازمة لبحثه أو تجربته لكي يتمكن في نهاية الأمر من تحقيق نتائجه التي يسعى إليها. من هذا أصبح الإحصاء وأساليبه أمراً لازماً لكل باحث إذ هو واجب عليه لكي يلُم بالأساليب الإحصائية وكيفية تطبيقها، حتى يجد الحلول المناسبة لمشكلته البحثية.

أما في العصر الاسلامي، فالتاريخ يشهد على أن الإحصاء موجود، وبشكل ملموس في استخدامه من قبل المسلمين، لاسيما أن ما ورد في القرآن الكريم من كلمات تعني(الإحصاء)صراحة، وكما ورد سابقاً ان كلمة احصاء ومشتقاتها وردت في احدى عشر آية من الذكر الحكيم. منها على سبيل المثال لا الحصر(لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدّاً)[8] . وقد استخدم العرب الإحصاء بشكل مفيد في العصور الإسلامية، وهنا يذكر لنا التاريخ أن أول عملية إحصاء عام سكاني، كانت قد جرت في عهد الخليفة العباسي(المأمون)، فضلاً عما أجراه من عمليات تعداد متكررة لأفراد جيشه وتصنيفهم لمهامهم العسكرية. وقد كانت غاية إجراء التعداد السكاني لتقدير مقدار الإيرادات التي ستأتي لبيت مال المسلمين من الزكاة وغيرها. وكان لهم في الإحصاء اللغوي الباع الأطول فالكندي المتوفى سنة 260 هـ، يصف في مؤلَّفه[9]،عملية إحصاء تواتر الحروف في لغة ما، وذلك بأخذ عينة كافية من الكلام المنثور في تلك اللغة، وقد أحصى نصاً[10] مؤلفاً من 3667 حرفاً ثم استعمل تلك النتائج بعد ترتيبها في استنباط نص معمًّى وينبه فيها على أمرٍ ذي بال، وهو أن النص المعمَّى ينبغي أن يكون ذا طول كافٍ يسمح بانطباق القواعد الإحصائية عليه، وهي فكرة رياضية على غاية من الأهمية، هي فكرة قانون الأعداد الكبيرة. ولعل الكندي هو أول من أجرى ذلك الإحصاء في تاريخ الدراسات الكمية على اللغة، ولاشك في أنه أفاد من إحصائيات حروف القرآن الكريم التي سبقت عصره(وهي تعود إاى القرن الهجري الأول، وينسب بعضها إلى صدر الاسلام).كما كان للعربفي الإحصاء الاجتماعي أيضاً أثريجدر ذكره، وهو أن المفكر العربي ابن خلدون[11] ،ربما كان أول من عالج قضايا السكان معالجة علمية، فبحث في عمران الدول واتساعها وتأخره ، وربط كل ذلك بنمو عدد السكان ونقصانهم.

الفقرة الثانية: (معنى كلمة احصاء في منظور اللغويين)

(Meaning of the word Statistics in the perspective of Linguists)

الإحصاء في اللغة، العد الشامل. ومن المجاز قول العرب : لم أر أكثر منهم حصى، أي لم أر أكثر منهم عددا، وقولهم هذا أمر لا أحصيه، أي لا أطيقه ولا اضبطه، فلكلمة الإحصاء معانٍ كثيرة، وليس بعيدا أن نرى علاقة واضحة بين الاحصاء والحصى، فقد كان الحصى مادة عد، ويبدو ان المادة أخذت حيزا كبيرا من التطور، فقد تطور الاستعمال ليتواصل مع (العقل) باعتباره يضبط ويوضح، فـ (يُقال ما له حصاة، أي ما له عقل)،وهكذا تتناسخ الاستعمالات لهذه المادة الغنية، وتخضع لمراحل كبيرة من مراحل المعنى، وهي تشكل محور تجانس وتجاذب مواد متقاربة متداخلة، ولكن بطبيعة الحال لابد أن يكون الاصل بسيطا في البداية ثم تطور، أي أنها بدأت بهذا المعنى المادي المعروف، أي جمع حصاة(الحصى الارضي) ثم كسبت معنى العد، بسبب أن الحصى كان آلية العد، ثم تطور الاستعمال الى الفهم والاحاطة، باعتبار إن عدّ الأشياء نوع من الفهم والاحاطة ، ثم انتقل الاستعمال ليتواصل مع العقل، لأنه جهاز الضبط، أو لأنه صلب كما هو الحصى بل وكما هو العدد أيضا. وفي ادناه جدول يوضح معنى كلمة احصاء في المعاجم العربية.

جدول رقم(1) يوضح معنى كلمة الاحصاء في منظور اللغويين

ت	الكلمة	معناها	المعجم
1	أحصيناه كِتابا	حَفِظناه وضبطناه مكتوباً	كلمات القرآن
2	أحصيناه	أثبتناه وحفظناه	
3	احصى ، احصى الشئ	عرف قدره	المعجم الوسيط
4	أحصى الكتاب	حَفِظِه	
5	أحصى-إحصاء-أحصى الشئ	عده	الرائد
6	أحصى-أحْصى. [ح ص ي].(فعل:رباعي متعد بحرف) .أحْصَيْتُ،أُحْصِي،أَحْصِ،مصدر إِحْصَاءٌ.أَحْصَى عَدَدَ الحَاضِرِينَ	عَدَّهُمْ	الغني
7	احصى عليه انفاسه	حاصره وعد عليه انفاسه	

8	احصى(فعل)حصي يُحصي،أحْصِ،إحصاء،فهو مُحصٍ، والمفعول مُحصىً	عدَّه وأحاطَ به ، حصره ، ضبطه { وإنْ تَعُدَّوا نِعْمَةَ الله لاتُحْصُوهَا }	معجم المعاني الجامع-معجم عربي عربي
9	أحْصَى الشَّئ	عرف قدره	
10	أحْصَى عَلَيْهِ أَنْفَاسَهُ	حَاصَرَهُ وَعَدَّ حَتَّى أَنْفَاسَهُ	
11	أحصى الكتاب	حَفِظَه	
12	أحصى الكتاب	حَفِظَه	معجم اللغة العربية المعاصر
13	أحْصَى	ضَبَط ضبطا كاملا	معجم كلمات القرآن
14	أحْصى الشَئ	عدَّه وأحاطَ به،حصره،ضبطه،"إحصاء السُكّان/الطُلاب"	عربي عامة
15	احصى الكتاب	حَفِظه	

الفقرة الثالثة: (معنى كلمة الاحصاء في القرآن الكريم حسب رأي المفسرين مع الآيات التي وردت فيها كلمة الاحصاء)

(Meaning of the word Statistics in the opinion of the Koran commentators with verses that Been received the word of Statistics)

قد ذكر أهل التفسير أن معنى ومفهوم الإحصاء في القرآن الكريم قد جاءت على اربعة اوجه هي : الحفظ والضبط ، الكتابة ، الحصر والاحاطة ، الطاقة والقدرة. وفيما يلي جدول فيه الآيات القرآنية المتضمنة على مفردة الاحصاء ومشتقاتها مع تفسيرها ومصدرها.

جدول رقم (2) يُمثل كلمة الاحصاء ومعناها في القرآن الكريم حسب رأي المفسرين

ت	اسم السورة ورقم الآية	الآية	تفسيرها	المصدر	نوعها
1	ابراهيم/34	وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ	الطاقة والقدرة	تفسير الميزان	مكية
2	النحل/18	وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ	الطاقة والقدرة	مجمع الطبرسي	مكية
3	الكهف/12	ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا	حصر وعد أشياء منتهية	مجمع البيان	مكية
4	الكهف/49	وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا	الحفظ والضبط	تفسير ابن كثير	مكية
5	مريم/94	لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا	حصر وعد	الزمخ	مكية

			أشياء منتهية	شري	
6	يس/12	إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ	الكتابة	تفسير الجلالين	مكية
7	المجادلة/6	يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ	الحفظ والضبط	تفسير ابن كثير/الطبري	مدنية
8	الطلاق/1	يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ	حصر وعد أشياء منتهية	كتاب الكافي	مدنية
9	الجن/28	لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا	الحصر والأحاطة	مجمع البحرين	مكية
10	المزمل/20	عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ	الطاقة والقدرة	تفسير الميزان	مكية
11	النبأ/29	كُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا	الكتابة	تفسير القرطبي	مكية

ومن اسماء الله الحُسنى (المحصي)، وكذلك وردت كلمة الاحصاء في حديث النبي محمد (ص) حين قال " إن لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا ، من احصاها دخل الجنة"[12] معنى قوله " من احصاها " يحتمل وجوها: الوجه الاول: يعدها حتى يستوفيها حفظاً[13] .والثاني عدها والعلم بها[14] .ووجه يقول أن يكون الإحصاء بمعنى العقل والمعرفة، فيكون أن من عرفها، وعقل معانيها، وآمن بها دخل الجنة، وهو مأخوذ من الحصاة وهي العقل، والعرب تقول: فلان ذو حصاة، أي : ذو عقل، ومعرفة بالأمور [15] .ورأي آخر يقول أن يكون معنى الحديث أن يقرأ القرآن حتى يختمه فيستوفي هذه الأسماء كلها في أضعاف التلاوة[16] ، فكأنه قال : من حفظ القرآن وقرأه فقد استحق دخول الجنة[17] .ووجه آخر يقول دعاء الله بها[18] ، لقوله تعالى : فَادْعُوهُ بِهَا[19] .

ومن ملاحظة رأي المفسرين لكتاب الله والسنة نستدل على ان لكلمة الاحصاء معاني كثيرة ومختلفة تختلف بحسب موردها في الجملة.

الفقرة الرابعة: (تعريف الاحصاء لدى الاحصائيين)

(Definition of Statistics has statisticians)

للإحصاء مدلولان : الاول : وهو مفهوم العامة وغير الملمين بعلم الاحصاء بأنه مرادف لكلمة أعداد أو بيانات أو المعلومات. كأن يُقال بلغ عدد سكان العراق (18 مليون) في عام 1978 وعلى الأغلب في هذه الفئة مفهوم الإحصاء لديها يرتبط بالأشخاص والأشياء أكثر منه بالاقتصاد والعلوم الأخرى. وهنا لابد من ان نفرق ما بين (العد، الحصر، الاحصاء) والتي تُعتبر لدى العامة كلها ذات معنى واحد، فمثلاً لدينا مجموعة من الطلاب ، عندما نعد 3,2,1,....... هذه العملية تُسمى بعملية العد أي (بلا مؤشر).اما الحصر هو ان تُحدد نوع المعدود أي ماذا نعد؟ طلبة، كتب،.....الخ. عندما نقسّم الطلبة الى اناث او ذكور هذا يُسمى بالإحصاء، أي ان الاحصاء اشمل من عملية العد والحصر.

أما المدلول الثاني: وهو تعريف الإحصاء من وجهة النظر العلمية : هو عبارة عن العلم القائم على جمع ونشر وتحليل وتفسير البيانات للظاهرة المدروسة لاتخاذ القرار المناسب. وكذلك الإحصاء هو علم إثبات أو نفي حالات عدم اليقين. أي أن الإحصاء كعلم هو الإلمام بكل المفردات التي يشملها المجتمع الإحصائي المدروس ومعرفة أوصاف كل مفردة من المفردات التي يشملها هذا المجتمع معرفة دقيقة ومحددة بالأعداد ومتوافقة مع الغرض من الدراسة سواء بغرض جمع العدد أو بغرض الدراسات والبحوث المتقدمة والتنبؤات المستقبلية.

الفقرة الخامسة: اسس علم الاحصاء الموجودة في القرآن

(The foundations of knowledge of statistics in the Qur'an)

قبل ان نتناول موضوع الاحصاء في القرآن ، لابد من بيان اساسيات علم الاحصاء، حيث ينقسم علم الاحصاء الى قسمين اساسيين هما علم الاحصاء الوصفي ويعتمد هذا العلم على التكرارات والنسب المئوية (وهذه نقطة اساسية في حالة الاساليب الاحصائية اللابارامتيرية ((اللامعلمية)).وعلى بعض المقاييس الاحصائية كالمتوسطات (والتي يعتمد عليها الباحث في التحليل الاحصائي في حالة الاساليب الاحصائية البارامتيرية ((المعلمية)). اما القسم الرئيسي الثاني فهو علم الاحصاء الاستدلالي وله فرعان وهما اختبار الفرضيات (والذي يعتمد على العينات وخصوصاً العشوائية وكيفية تمثيلها للمجتمع) وعلم التقديرات. والآن فلنرى كيف تناول القرآن علم الاحصاء. فكما تناول القرآن الكريم الاحصاء بشكل مباشر حيث وردت كلمة الاحصاء بتفعيلات مختلفة في احد عشر موضعاً، كانت في مجملها تُعبر عن الدقة، كقوله تعالى " لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا "[20] وكذلك قوله" وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ"[21] .فقد تناوله بشكل غير مباشر من خلال العديد من التطبيقات العددية والحسابية والإحصائية. وقد اعتبرها بعض الباحثين الاحصائيين على انها حقائق قرآنية من الممكن رؤية الاعجاز من خلالها في حين لم يأخذها البعض الاخر بنظر الاعتبار، وهي كما مبينة في الفقرات ادناه:

1)**المتوسطات:-** مكة والكعبة الشريفة تحديداً في قوله تعالى "وكذلك جعلناكم أمةً وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً..."[22] امة وسطية واعتدال، اعتدال في كل شئ، حتى في وسطية المكان، فمكة والكعبة تحديداً أُثبتا من خلال البحث العلمي انها مركز اليابسة كما ان خط الطول الذي يمر بمكة لا يوجد حوله انحرافات مغناطيسية، مما يعني ان مكة ايضاً تُعتبر مركز المغناطيسية للكرة الارضية، من هنا نستشف اهمية التوسط والمتوسط كأسلوب ونقطة ارتكاز للاساليب الاحصائية البارامتيرية. وكذلك المنوال العددي (باعتباره احد المتوسطات) في القرآن الكريم ارتبط بالعدد واحد وهذا دليل على اهميته(باعتباره الرقم الاكثر تكرار بالقرآن حيث تكرر 145 مرة)، والذي ارتبط بدوره بحقيقة يدرُكها كُل ذي فطرة سليمة أن الله واحد لاثاني ولاثالث له.

2)**التكرارات والنسب المئوية:-** التكرارات كانت بين مؤيد لها وبين من يعتبرُها شئ عادي ، فبعض الباحثين يعتبرُها على انها اعجاز،ومنهم من يتحاشى هذا الموضوع(بحجة انها تبعد القرآن عن هدفه الاصلي).ولكن من خلال الاطلاع على بعض اللمصادر المهتمة (بالاعجاز الرقمي والعددي والاحصائي في القرآن)[23] نلاحظ ان هناك تكرارات تُرقى الى مستوى الحقيقة العلمية التي يُمكننا ان نرى من خلالها اعجازاً وهناك تكرارات اخرى وهي السواد الاعظم لازالت في مرحلة النظرية او في مرحلة الفرضية وتحتاج الى مزيد من البحث والدراسة لكي ندرُجها في صف الاعجاز.
ومن هذه النماذج:

أ)**التكرارات للكلمات المتضادة او المترابطة:-** من أوجه إعجاز القرآن الكريم التي ظهرت حديثاً إعجازه العددي الذي اكتشف منذ بضع سنين، ومازال يتوالى ويتضاعف ويظهر فيه الجديد كل حين من جوانب الإعجاز التساوي العددي لبعض الألفاظ في كتاب الله الكريم اورد الباحثون في هذا المجال كلمات كثيرة نُدرج بعض منها في جدول رقم(3).

جدول رقم(3)يُمثل بعض الكلمات المتضادة والمترابطة الواردة في القرآن

الكلمات المتضادة	تكرارها	الكلمات المترابطة	تكرارها
الدنيا والاخرة	115	الفرقان وبني آدم	7
جهنم وجنات	27	الناس والرسل	241
البرد والحر	4	البخل والحسرة والطمع والجحود	21
الصيف والحر..الشتاء والبرد	5	الرغبة والرهبة	8
الصالحات والسيئات	167	الطهر والخلاص	31

إلاّ أن هذا الإعجاز العددي لا يقتصر على التساوي في تكرار الألفاظ... إذ أن فيه التناسب في الأعداد. فمثلاً تكرر لفظ الرحمن في القرآن الكريم 57 مرة...وتكرر لفظ الرحيم 114مرة...أي أن الرحيم تكرر ضعف الرحمن. وتكرر الجزاء 117 مرة...والمغفرة 234مرة... أي أن المغفرة ضعف الجزاء. وتكررت الأبرار ضعف ما تكررت الفجار...فالأولى ذكرت 6 مرات والثانية 3 مرات واليسر 3 أضعاف العسر...فالأولى 36 مرة والثانية 12 مرة وكذلك فيه الترابط العددي... كما فيه توافقاً عددياً، وتوازناً حسابياً...فلو تدبرنا لفظ الإنسان، لوجدناه يتكون من سبعة حروف. ويقرر القرآن الكريم[24] أن الله سبحانه وتعالى قد خلقه في سبع مراحل. وأن الدنيا لفظ يتكون من ستة حروف، وأنها قد خُلقت في ستة أيّام.. وأن عدد حروف ألفاظ كلٍ من الفرقان والانجيل والتوراة يتكون من سبعة حروف.. وأيضاً صحف موسى فهي سبعة حروف.. والأمثلة كثيرة. الا يمكن ان يعد هذا حقيقة قرآنية (اعجازا)!

لكن بعض الباحثين اكد انه ليس كل الكلمات المتضادة والمترابطة تكررت بنفس العدد او بتكرارات متناسبة مما يعني ان هذا الموضوع وهذه التكرارات لازالت في مرحلة النظرية، ولم تصل الى مستوى الحقيقة لكي نرى من خلالها اعجازاً.

ب)التكرار لكلمات تتعلق بأسرار كونية: هناك تكرارات تتعلق بأسرار كونية ومنها كلمة اليوم على سبيل المثال تكررت 365 مرة وكلمة الشهر تكررت(12) مرة وهي عدد ايام السنة واشهرها، أليس هذا اعجاز!.

ج)الكلمات المتناسبة مع اسرار كونية: مثل كلمة البر والبحر تكررت بنسبة تتناسب مع وجودهما على سطح الارض أليس هذا اعجاز!.

3)عينة الاعداد والارقام الواردة في القرآن الكريم:- عينة الأرقام الواردة في القرآن الكريم كانت قصدية وذات معنى حيث اشتملت على النظاميين الستيني (1-12) والعشري (10,20,……,100) ذات التطبيقات المهمة في الحياة كما في الساعات والأمتار وما شابهما من ادوات القياس، إضافة إلى أنها تحمل فكرة الانطلاق للعد إلى مالانهاية.

4)العينات:- تطرق القرآن الكريم إلى معنى العينة على أنها جزء من المجتمع في مواقع متعددة في القرآن الكريم كما في قوله تعالى "قُل أُوحِيَ إِلَيّ أَنّهُ استَمَعَ نَفَرُ مِن الْجِنّ فَقَالُوا إنّا سَمِعْنَا قُرآناً عَجَباً"[25].وكذلك هناك آية تدل على العينة الطبقية كما في قوله تعالى" وَقَالَتْ طَائِفَةُ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالّذِي أُنْزِلَ عَلَى الّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلّهُمْ يَرْجِعُونَ"[26].وكذلك قوله تبارك وتعالى "وَمَا كَانَ المُؤمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافّةً فَلَوْ لا نَفَرَ مِنْ كُلّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةُ لِّيَتَفَقّهُوا فِي الدِّين"[27] وهنا النفر عبارة عن العينة من الفرقة ومجموع تلك الفرق يمثل المجتمع. وهذه العينة تدُل على أسلوب المعاينة الطبقية ايضاً.

5)مفهوم اختبار الفرضيات:- ورد في مواقع متعددة من القرآن الكريم، كقوله تعالى "وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إلاَّ مَنْ كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ. بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنُ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلا خَوْفُ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ"[28] ،وفي قوله تعالى "وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً. مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلمٍ وَلا لآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إلاَّ كَذِبا"[29] .فالإدعاء في هذه الآية" وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً" حيث يقصد هنا أن هذا إنذار لمن يدعي أن الله لديه ولد، وهذا ما يعبر عنه بالفرضية الصفرية، أما الفرضية البديلة تأتي في النص القرآني" مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلمٍ وَلا لآبَائِهِمْ". وكذلك هناك آية تدل على قبول الفرضية الصفرية ورفض الفرضية البديلة وهي كما في قوله تعالى "وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إلاَّ أَيَّاماً مَعْدودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ الله عَهْداً فَلَن يُّخْلِفَ اللهُ عَهْدَهُ أَ تَقُولُنَ عَلَى اللهِ مَالاتَعْلَمُون"[30] .فالفرضية البديلة الادعاء" لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إلاَّ أَيَّاماً مَعْدودَةً". بينما كانت الفرضية الأصلية ونصها" أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ الله عَهْداً فَلَن يُّخْلِفَ اللهُ عَهْدَهُ"، والتي تعني عدم صدق الادعاء فنصها" تَقُولُنَ عَلَى اللهِ مَالاتَعْلَمُون".وكانت نتيجة الاختبار لهذه الفرضيات موضحة في الآية الثانية وهو ما يعني قبول صحة الفرضية الأصلية ورفض الفرضية البديلة، أي رفض ان النار سوف تمسكم أياما معدودة.

6)ترتيب سور القرآن الكريم:- وارتباطه بعدد آيات السور القرآنية حيث لا مجال للمصادفة في هذا الترتيب المعجز فهو خيار من بين عدد لا نهائي من الخيارات حسب نظرية الاحتمالات وعمليتي التبادل والتوافق. والفكرة البسيطة لفهم ترتيب سور وآيات القرآن الكريم بأن أي عدد صحيح إما أن يكون زوجيا وإما ان يكون فرديا . وعليه فعدد سور القرآن الكريم 114 سورة ، وآيات هذه السور إما زوجية أو فردية ، والأرقام الدالة على ترتيب هذه السور إما زوجية أو فردية . بهذه الاعتبارات فالسورة القرآنية واحدة من أربع حالات[31] :

أ) زوجية الآيات زوجية الترتيب وعددها = 30 و ب) فردية الآيات فردية الترتيب وعددها = 27

ج) زوجية الآيات فردية الترتيب وعددها = 30 و د) فردية الآيات زوجية الترتيب وعددها = 27

كما أنه أي تبديل أو تغيير في ترتيب السور أو عدد الآيات سيخل بالنظام. والعجيب والمذهل حقاً هو العلاقة بين آيات القرآن وسُوره، فعدد آيات القرآن هو 6236 آية وعدد سور القرآن هو 114 سورة، وعند صفّ هذين العددين نجد عدداً جديداً من سبع مراتب هو 1146236 ومن الجدير بالملاحظة عند جمع أرقام هذا العدد ينتج : 6+3+2+6+4+1+1= 23 بعدد سنوات الوحي. امن الممكن ان يكون هذا محض صدفة؟

7)فترة الثقة:- ولها تطبيق واضح في الآية"يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ.قُمِ اللَّيْلَ إِلا قَلِيلا.نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلا.أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلا"[32] ففي الآيتين الأخيرتين تقدير لنسبة مدّة قيام الليل من صلاة العشاء إلى الفجر.أو نصفه أو زد عليه او انقص منه قليلا، وبالتالي ستكون فترة الثقة من نصف الليل اقل قليلا أو أكثر. وهذا النوع من التقدير يُسمّى عند الإحصائيين التقدير بفترة أو فترات الثقة، وفي حالة النسب تكون الفترة مُتماثلة حول منتصفها كما بالمثال. وكذلك الآية الاولى من سورة الطلاق والتي تدل على فترة الثقة اللازمة لضمان استبراء الرحم من الحمل وعلاقتها بعدة المطلقة المحددة بثلاثة شهور وعدة المتوفّى زوجها المحددة بأربعة أشهر وعشرا.

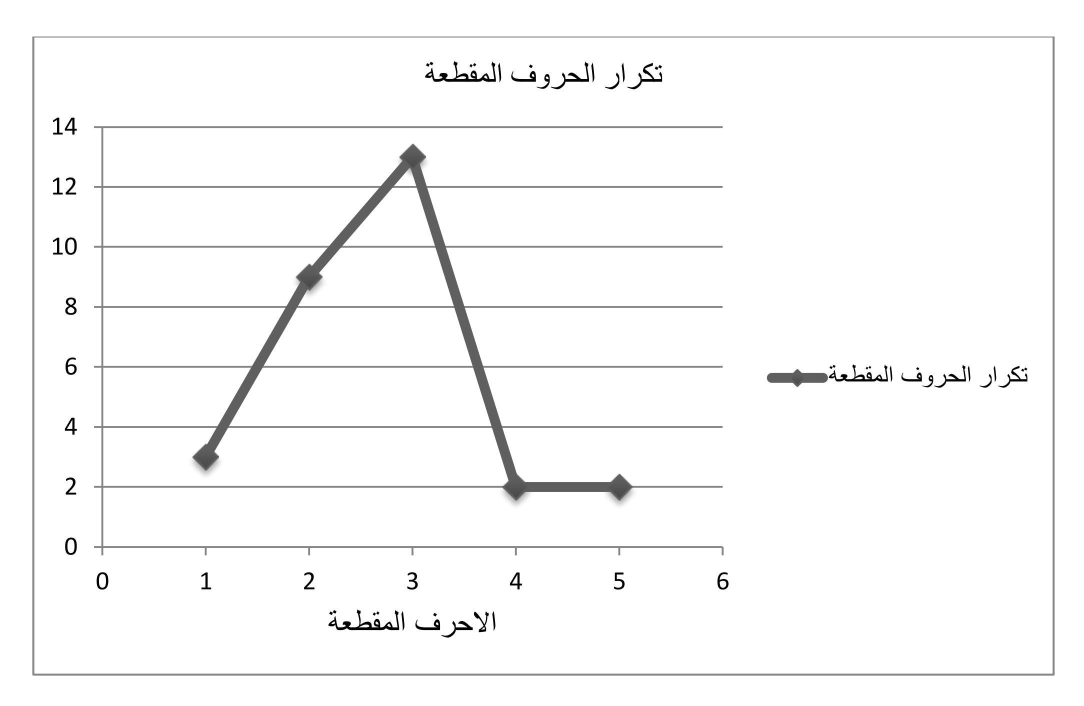
8)المنحنى التكراري:-وارتباطه بالحروف المقطعة في أوائل السور وإمكانية الحصول على أشكاله المختلفة (الإعتدالي والالتواء الموجب والسالب).

جدول رقم(4) يمثل الحروف المقطعة وتكراراتها في السور القرآنية

عدد الحروف	الحروف المقطعة	عدد التكرارات	المجموع
ذات الحرف الواحد	ن	1	3
	ق	1	
	ص	1	
ذات الحرفين	حم	6	9
	طس	1	
	يس	1	
	طه	1	
ذات الثلاثة احرف	الم	6	13
	الر	5	
	طسم	2	
ذات الاربع احرف	المر	1	2
	المص	1	
ذات الخمسة احرف	كهيعص	1	2
	حم عسق	1	

المصدر:القرآن الكريم

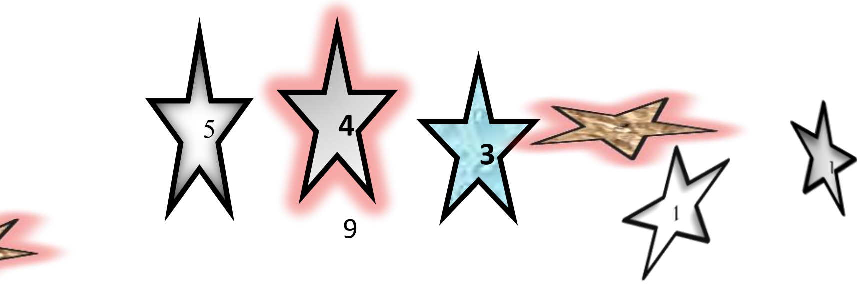
وفيما يلي رسم منحنى تكراري (ذات الالتواء الموجب) لتمثيل الحروف وتكرارتها.



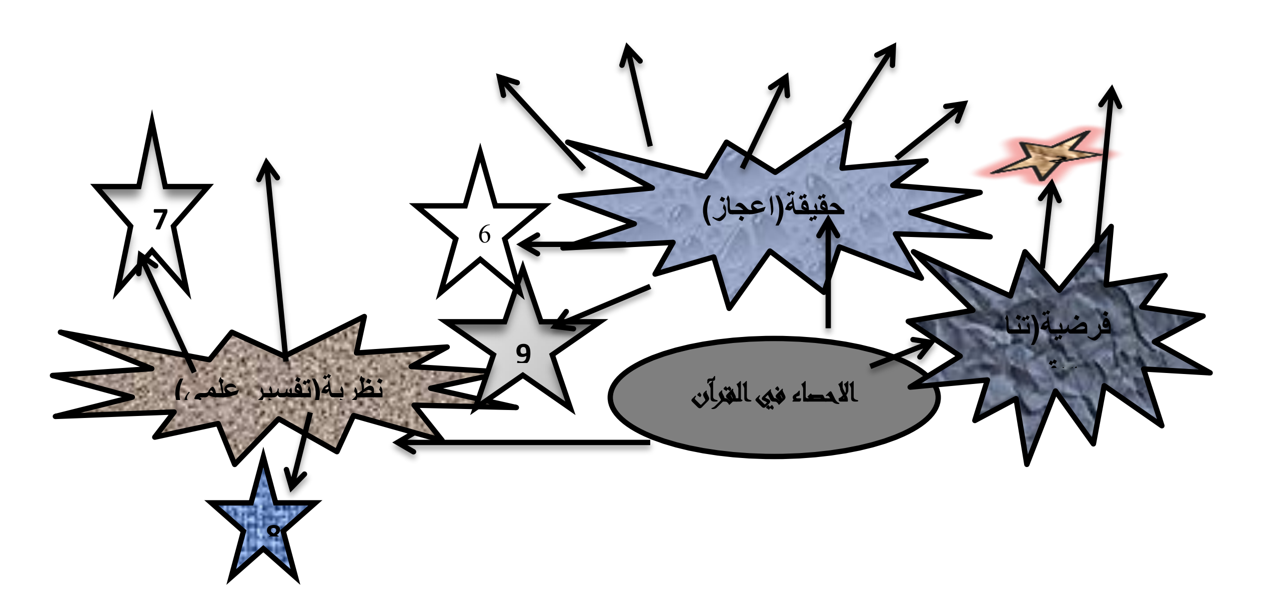
شكل رقم(1) يمثل منحنى تكراري للاحرف المقطعة

9)الاحتمالات:-وتدل على فرصة حدوث الشئ ما بعد عده وإحصائه كمحاولات وتجارب، وقد يعبر عن الاحتمال بنسب مئوية أو كسر عشري. وورد في مواقع عديدة من القرآن الكريم كلمات لها دلالات احتمالية كما بالآية الكريمة:"تَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا"[33]،والمقصود"احتمالا كبيرا"وقد تكررت 57مرة.وفي"وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ"[34] أي احتمال صغير وقد تكررت 60مرة،وفي سورة العصر يتضح الاحتمال الشرطي في نظرية الاحتمالات بالاستثناء بإلا ولولاهما لكان الناس في خسر.وفي الحديث القدسي يقول الله عز وجل:"يا آدم فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك قال:أخرج بعث النار،قال:وما بعث النار،قال: من كل ألف تسع مئة وتسعة وتسعين،قال:فذاك حين يشيب الصغير.إشارة واضحة إلى احتمال القيمة المتوقعة لعدد العاصين 999 من كل 1000 شخص.

ومن الممكن ان نوضح كل ماورد في الفقرات اعلاه في الخارطة الذهنية التالية والتي تم تقسيمها الى ثلاث فئات كما في الهرم العلمي (حقيقة ، نظرية ، فرضية)وتم ادراج ارقام النقاط ازاء الفئة التي تنتمي اليها:ولابد من توضيح ماتعنيه الفئات الثلاث:الحقيقة تناظر الاعجاز في القرآن وهو(كل حقيقة قرآنية أثبتها العلم الحديث،وثبت عدم القدرة على إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول محمد ﷺ.كما في ترتيب سور القرآن)،اما النظرية فهي (نتائج بحثية تتوافق إلى حد ما مع حقائق قرآنية ولكن يصعب تعميمها ورؤية الإعجاز من خلالها بدقة تامة، وبهذا يتم طرحها على أنها تفسير بالرأي بدون جزم، ومن هذه النتائج:الفقرتين 7 و 8 المتمثلتين بفترة الثقة والمنحنى التكراري)،اما الفرضية فتعني توازن واتساق كما في بعض التكرارات والنسب الواردة في فقرة 2.







شكل رقم (2) يمثل الخارطة الذهنية لعلم الاحصاء في القرآن

التوصيات والمقترحات

1- بناءً على ما متعارف عليه ان المصادفة ليس لها مجال لا في كتاب الله المقروء (القرآن الكريم) ولا كتاب الله المفتوح (الكون). وأن القرآن منزه عن التناقض والخطأ.

2- التكرار الوارد في القرآن امر طبيعي حيث كل كلمة لها معناها حسب المكان الذي وردت فيه.

3- الإحصاء جزء من المعجزة الخالدة (القرآن الكريم)، لهذا فإن الإعجاز في الجانب الإحصائي حقيقة حيث ما ينطبق على الكل ينطبق على الجزء.الم يقل الله في كتابه"وآتيناه من كل شئ سبباً"[35].ان الله يعلم بانه في فترة من فترات الدنيا تكون لغة الارقام هي السائدة وبالتالي يكون القرآن منار للبشرية جمعاء يحدث الناس كلا بلغته من الاولين الى الاخرين وبالتالي كما قال الله في كتابه العزيز" وما أوتيتم من العلم الا قليلاً"[36].

4- بمقياس العلم الحديث فإن القرآن الكريم يتفوق على الكتب السماوية الاخرى بعدة مزايا منها خلوه التام من التناقض وكذلك اتساقه وعدم تعارضه مع الحقائق العلمية الحديثة.وكذلك لم تسنح الفرصة لاي كان بالتلاعب به كما في قوله تعالى"إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ"[37]،أي انه من عند الله خالص مخلص، ولايعطي فرصة للمتشككين بالطعن او التلاعب به.

5- على بعض العلماء وخصوصاً رجال الدين والمفسرين ان ينفتحوا في بحوثهم على التطور في العلم والعالم وان لايبقوا في دائرة ضيقة وان ينظروا الى الجانب الاخر من القرآن اكثر من كونه كتاب ديني مقدس، بل هو كتاب يحمل علوم الاوليين والاخرين، وكما قال رسول الله (ص) في وصيته" تركت فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي ابداً كتاب الله وعترتي آل بيتي".

Statistics in the Qur'an

Abstract:

The knowledge of statistics are reported directly in the Qur'an in verse eleven and demonstrates its meaning in the opinion of translators and linguists on the conservation and control,writing,mats and surround,energy and ability.But it also

responded indirectly through some of the verses that contain statistical basis used in research , such as statistical frequencies, averages and samples…etc… The researcher draw a mind map explaining the basics of knowledge of statistic by the scientific qoal of the pyramid Pal(truth , theory and hypothesis), which the researchers believe that the Qur'an statisticians discussed it.

<<< God Crown success >>>

الهوامش:

1) سورة الجن(آية1).
2) سورة ابراهيم(آية34).
3) سورة الطلاق(آية1).
4) ابن قتيبة،تأويل مشكل القرآن،ص232-241.

5) انظر معاني القرآن للفراء،287/3. وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، ص235-240. والعمدة لابن رشيق القيرواني، ص72. وانظر البرهان للزركشي،146/1 و13/3-14. والاتقان للسيوطي ،179/3.

6) انظر امالي المرتضى للشريف أبي القاسم علي بن الطاهر المرتضى ، 84/1.وانظر درّة التنزيل وغرّة التأويل للخطيب الإسكافي ، ص533 . وأسرار التكرار في القرآن لتاج القراء الكرماني ، ص221 . ومِلاك التأويل لابن الزبير الغرناطي ، 1150/2 .

7)المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم : محمد فؤاد عبد الباقي.

8) و 20) سورة مريم(آية 94).

9) رسالة في استخراج المعمى للكندي

10) رسالة في استخراج المعمى للكندي.

11) عبدالمجيد مزيان ، النظريات الاقتصادية عند ابن خلدون.

12) مخرج في الصحيحين.

13) رأي ابن الجوزي والخطابي والنووي في صحيح البخاري.

14) رأي الاصيلي وابو نعيم الاصبهاني وابن عطية في الفتح (226/11) .

15) رأي الحافظ في الفتح.

16) شرح الاسماء لابن الرازي.

17) الحافظ والقرطبي.

18) كتاب التوحيد لابن عثيمين.

19)سورةالاعراف(آية180).

21)سورةالنحل(آية18).

22)سورةالبقرة(آية143).

23)الإعجاز العددي للقرآن الكريم : عبدالرزاق نوفل.

24) موسوعة الاعجاز الرقمي، للمهندس عبدالدايم الكحيل.

25)سورةالجن(آية1).

26)سورةآل عمران(آية72).

27)سورةالتوبة(آية122).

28)سورةالبقرة(الآيات111-113).

29)سورةالكهف(الآيتين4 ، 5).

30)سورةالبقرة(الآية80).

31) موسوعة الاعجاز الرقمي، للمهندس عبدالدايم الكحيل

32)سورةالمزمل(الآيات1-4).

33)سورةالمائدة(آية80).

34)سورةسبأ(آية13).
35)سورةالكهف(آية84).
36)سورةالاسراء(آية84).
37)سورة الحجر(آية10).

المصادر

1- إتقان البرهان في علوم القرآن فضل حسن عباس/ دار الفرقان 1997 الجزء الاول.
2- أسرار ترتيب القرآن- عبدالله جلغوم- دار الفكر للنشر والتوزيع – الزرقاء 1994.
3- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي 151/1.
4- إعجاز النظام القرآني- اللواء أحمد عبدالوهاب- مكتبة غريب 1980.
5- الإعجاز الرقمي في القرآن محمد رشاد خليفة – 1976.
6- الإعجاز العددي للقرآن الكريم: عبدالرزاق نوفل 1975.
7- التفاسير المذكورة في جدول رقم(2) كالميزان،القرطبي،..... وكذلك المعاجم الواردة في جدول رقم (1).
8- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي دار الحديث 1994/1414:الجزءالاول ص172.
9- تفسير القرآن العظيم للحافظ إبن كثير الدمشقي-دار الجيل-بيروت:الجزءالأول ص37.
10- فتح الباري في شرح صحيح البخاري-إبن حجر العسقلاني: الجزء 11 ص 352.
11- كيف نتعامل مع القرآن-عمرعبيدحسنة-مدارسة مع الشيخ محمد الغزالي-المعهدالعالمي للفكرالإسلامي1991 فيرجينيا.
12- معجزة الارقام والترقيم في القرآن الكريم - عبدالرزاق نوفل – دار الكتاب العربي 1982.
13- http://www.mawhopon.net/Databank/4239.
14- http://www.youtube.com/watch?v=3p aboShHzk.
15- http://uqu.edu.sa/page/ar/58028.
16- Thescientific_miracles.html http://www.bhoth.net/research-base-rabnet/3071.
17- http://azaheer.org/vb/showthread.php?953.
18- http://www.iid-alraid.de/En Of Quran/Statistics/QuStatistics.htm.
19- http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=538848&eid=402.
20- http://www.alazhar.gov.eg/forum.aspx/g=posts&m=47489.
21- http://www.albiladpress.com/article 217564-1.html.
22- http://fussilat.org/2012.
23- http://www.kaheel7.com/ar/.
24- http:pnu-t8.blogspot.com/2011/04/blog-post_11.html.